الأربعون حديثا

في الخوف والرجاء

لجامعه الحافظ المحدث
الشيخ عبد الله التليدي

الأربعون حديثـــا في الخوف و الرجاء

" وَيَدْعُونَنَا رَغَباً وَرَهَباً وَكَانُوا لَنَا خَاشِعِينَ "

" وَيَرْجُونَ رَحْمَتَهُ وَيَخَافُونَ عَذَابَهُ "

صدق الله العظيم

جمع الفقير إلى ربه عبد الله التليدي

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين و العاقبة للمتقين و لا عدوان إلا على الظالمين، و الصلاة و السلام على أشرف المرسلين سيدنا محمد و على آله الطاهرين، و صحابته الأكرمين، و زوجاته أمهات المؤمنين و من تبعهم بإحسان إلى يوم الدين.

و بعد فهذه أربعون حديثا منتقاة في الخوف و الرجاء وضعتها تذكرة لي ثم لمن شاء الله بعدي مخرجة أحاديثها و مشروحة شرحا غير مخل و لا ممل.

الخوف و الرجاء :

الخوف هو تألم القلب و احتراقه بسبب توقع مكروه في الاستقبال و هو سوط الله تعالى يسوق به عباده إلى المواظبة على طاعة الله عز و جل أمراً و نهياً، و هو يختلف باختلاف الخائفين، فمن الناس من يخاف الموت قبل التوبة، و منهم من يخاف عذاب الله و عقابه، و منهم من يخاف فتنة القبر، و منهم من يخاف القيامة و الوقوف بين يدي الله للحساب، و منهم من يخاف سوء الخاتمة، و منهم من يخاف حرمان الجنة، و منهم من يخاف كل ذلك فالناس متفاوتون في الخوف من ذلك، و كلما كان الإنسان أعرف بالله و بنفسه كلما كان أخوف منه تعالى و أخشى.

و قد أكثر الله تعالى الكلام على الخوف في القرآن الكريم آمراً به أو ترغيباً و حضاً عليه... كقوله تعالى : " وَإِيَّايَ فَارْهَبُونِ " الآية 40 البقرة، و قوله : " فَلاَ تَخَافُوهُمْ وَخَافُونِ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ " الآية 175 آل عمران، و قال : " إِنَّ الَّذِينَ يَخْشَوْنَ رَبَّهُم بِالْغَيْبِ لَهُم مَّغْفِرَةٌ وَأَجْرٌ كَبِيرٌ " الآية 12 الملك، و قال عز و جل : " وَلِمَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِ جَنَّتَانِ " الآية 46 الرحمان، و قال : " وَأَمَّا مَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِ وَنَهَى النَّفْسَ عَنِ الْهَوَى فَإِنَّ الْجَنَّةَ هِيَ الْمَأْوَى " الآيتان 40-41 النازعات، في آيات كثيرة.

و أما الرجاء فهو ضد اليأس و هو أن يأمل من الله عز و جل أن يقبل أعماله الصالحة و يثيبه عليها، و يغفر له و يتجاوز عن سيآته غير أن الرجاء لا يكون إلا مع العمل في الجملة و إلا كان أمنية و غروراً و حمقاً كما قال تعالى : " إِنَّ الَّذِينَ آمَنُواْ وَالَّذِينَ هَاجَرُواْ وَجَاهَدُواْ فِي سَبِيلِ اللّهِ أُوْلَـئِكَ يَرْجُونَ رَحْمَتَ اللّهِ " الآية 218 البقرة، و قال تعالى : " إِنَّ الَّذِينَ يَتْلُونَ كِتَابَ اللَّهِ وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ وَأَنفَقُوا مِمَّا رَزَقْنَاهُمْ سِرّاً وَعَلَانِيَةً يَرْجُونَ تِجَارَةً لَّن تَبُورَ " الآية 29 فاطر.

فرتب تعالى رجاءهم على إتيانهم بالأعمال الصالحة من إيمان و هجرة و جهاد و تلاوة و صلاة و زكاة... فهؤلاء هم المستحقون للرجاء الكامل و يلحق بهم المقصرون إن شاء الله تعالى كما يأتي في الأحاديث، إذا لم يكن مع التمادي في الذنوب و الانهماك في الفواحش و المناكير قال الشاعر الحكيم :

تَرْجُو النَّجَاةَ و لَمْ تَسْلُك مَسَالِكَهَا إِنَّ السَّفِينَةَ لاَ تَجْرِي عَلَى اليَبَسِ

و سيأتي مزيد لاحقا إن شاء الله تعالى.

غير أنه يجب على المسلم أن يكون في حياته جامعاً بين الخوف و الرجاء فيخاف عذاب الله و غضبه، و يرجو رحمته و مغفرته كما هي حالة الربانيين من عباد الله تعالى كما قال عز و جل في شأن الأنبياء عليهم الصلاة و السلام : " وَيَدْعُونَنَا رَغَباً وَرَهَباً وَكَانُوا لَنَا خَاشِعِينَ " الآية 90 الأنبياء، رغباً طمعاً و رجاء، و رهباً خوفاً... و قال في صفة أهل التهجد و قيام الليل : " تَتَجَافَى جُنُوبُهُمْ عَنِ الْمَضَاجِعِ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ خَوْفاً وَطَمَعاً " الآية 16 السجدة، و قال : " أَمَّنْ هُوَ قَانِتٌ آنَاء اللَّيْلِ سَاجِداً وَقَائِماً يَحْذَرُ الْآخِرَةَ وَيَرْجُو رَحْمَةَ رَبِّهِ " الآية 9 الزمر، في آيات.

و هكذا جمع الله عز و جل في القرآن الكريم بين الخوف و الرجاء فلا يكاد يذكر تعالى النار أو أهلها إلا ذكر بجنب ذلك الجنة أو أهلها، و لا يذكر عقابه و غضبه إلا ذكر رحمته و مغفرته و عفوه.

كما قال تعالى : " وَقَدْ خَابَ مَنْ حَمَلَ ظُلْماً " الآية 111 طه، ثم قال في السعداء : " وَمَن يَعْمَلْ مِنَ الصَّالِحَاتِ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَا يَخَافُ ظُلْماً وَلَا هَضْماً " الآية 112 طه، و قال : " إِنَّهُ مَن يَأْتِ رَبَّهُ مُجْرِماً فَإِنَّ لَهُ جَهَنَّمَ لَا يَمُوتُ فِيهَا وَلَا يَحْيَى" الآية 74 طه، ثم قال في المؤمنين الصالحين : " وَمَنْ يَأْتِهِ مُؤْمِناً قَدْ عَمِلَ الصَّالِحَاتِ فَأُوْلَئِكَ لَهُمُ الدَّرَجَاتُ الْعُلَى " الآية 75 طه، و قال تعالى : " فَإِمَّا يَأْتِيَنَّكُم مِّنِّي هُدًى

فَمَن تَبِعَ هُدَايَ فَلاَ خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلاَ هُمْ يَحْزَنُونَ " الآية 38 البقرة، ثم ذكر ضد هؤلاء فقال : " وَالَّذِينَ كَفَرواْ وَكَذَّبُواْ بِآيَاتِنَا أُولَـئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ " الآية 39 البقرة، و قال في آية أخرى : " فَإِمَّا يَأْتِيَنَّكُم مِّنِّي هُدًى فَمَنِ اتَّبَعَ هُدَايَ فَلَا يَضِلُّ وَلَا يَشْقَى " الآية 123 طه، ثم قال في الجانب الآخر : " وَمَنْ أَعْرَضَ عَن ذِكْرِي فَإِنَّ لَهُ مَعِيشَةً ضَنكاً " الآية 124 طه.

و هكذا شأن القرآن الكريم في سوره يجمع بين الترغيب و الترهيب ليكون المؤمن دائما جامعا بين الخوف و الرجاء و هكذا جاءت التربية النبوية كما يعرف من السنة المطهرة.

و لذلك قال علماؤنا الربانيون رحمهم الله تعالى الخوف و الرجاء كجناحي الطائر إذا استويا استوى الطير و تم طيرانه، و إذا نقص أحدهما وقع في النقص و إذا ذهبا صار الطائر في حد السقوط و الموت.

و هكذا الخوف و الرجاء إذا استويا استوت حالة المؤمن و استقام و إذا نقص أحدهما أو كلاهما نقص دينه أو ذهب بالكلية.

فإن من غلب جانب الخوف على الرجاء و اشتد خوفه و لم يرج وقع في اليأس و القنوط من رحمة الله، و من غلب جانب الرجاء على الخوف و لم يخف الله عز و جل وقع في الأمن من مكر الله و عقابه و استرسل في المعاصي و المخالفات و كلا الحالتين ضلال و خروج عن الصراط السوي.

أما من فقدهما معاً فهذا هالك لأنه لا يكون كذلك إلا كافر ملحد...

الحديث الأول :

عن أنس رضي الله تعالى عنه أن النبي صلى الله تعالى عليه و آله و سلم دخل على شاب و هو بالموت فقال له : " كَيْفَ تَجِدُكَ؟ " قال : يا رسول الله أرجو الله و إنِّي أخافُ ذُنُوبِي، فقال رسول الله صلى الله تعالى عليه و آله و سلم : " لاَ يَجْتَمِعَانِ في قَلْبِ عَبْدٍ في مِثْلِ هذا المَوْطِنِ إلا أعْطَاهُ اللهُ مَا يَرْجُو و أمَّنَهُ مِمَّا يَخَافُ ".*

و الحديث يدل على أن من اجتمع فيه الخوف و الرجاء عند الاحتضار كان من السعداء لأنَّ مَن أمَّنَه الله تعالى مما يخاف، و أعطاه ما يأمله منه و يرجوه كان سعيداً في آخرته.

---

* رواه الترمذي في الجنائز 875 بتهذيبي و ابن ماجة 4261 في الزهد بسند حسن و جوده النووي و حسنه المنذري.

قوله " كيف تجدك؟ " أي كيف تجد نفسك مع القدوم على الله.

الحديث الثاني :

عن أبي هريرة رضي الله تعالى عنه قال : قال رسول الله صلى الله تعالى عليه و آله و سلم : يقول الله عز و جل : " أنا عِنْدَ ظَنِّ عَبْدِي بِي و أنَا مَعَهُ إذا ذَكَرَنِي".*

تحسين الظن بالله عز و جل يكون بتغليب جانب الرجاء فيعتقد في الله عز و جل أنه يقبل أعماله الصالحة و سيتجاوز عن سيآته و يشمله بمغفرته و لا يقنط و ييأس من رحمة الله.

فينبغي للمسلم أن يكون حسن الظن بالله دائما في حالتيه الطاعة و المعصية كالخوف أيضا و في هذا المعنى قال صاحب الحكم رحمه الله تعالى :

إلاهي إن رجائي لا ينقطع عنك و إن عصيتك، كما أن خوفي لا يزايلني و إن أطعتك.

و لا يكون كالأقوام الذين قال الله تعالى عنهم : " وَظَنَنتُمْ ظَنَّ السَّوْءِ وَكُنتُمْ قَوْماً بُوراً " الآية 12 الفتح.

---

* رواه البخاري في التوحيد 159/155/18 مع الفتح و مسلم في الذكر 3/2/17 بالنووي في حديث طويل.

و قوله " أنا عند ظن عبدي بي...الخ " معناه أعامله حسب ظنه بي و قوله " و أن معه إذا ذكرني " أي معه معية خاصة بالعون و التأييد و النصر و كثرة الإحسان... و هذا من فضائل الذكر و الذاكرين فحسبهم أن الله معهم ما داموا يذكرونه.

الحديث الثالث :

عن جابر بن عبد الله رضي الله تعالى عنهما قال : قال رسول الله صلى الله تعالى عليه و آله و سلم : " لا يَمُوتَنَّ أحَدُكم إلا و هُوَ يُحَسِّنُ ظَنَّهُ بالله عز و جل".*

في الحديث وجوب تحسين الظن بالله عز و جل عند الاحتضار و نزول علامات الموت بالإنسان بأن يغلب جانب الرجاء فإنه سيقبل على مولاه و يلقى حبيبه الذي طالما آمن به ووحده و أحبه و اشتاق إلى لقائه و رؤياه فليمت على حسن ظنه به تعالى فسوف يقابله برحمته و عفوه.

قال العلماء : في حالة الصحة يكون خائفاً راجياً سواء و قيل يكون الخوف أرجح فإذا دنت أمارات الموت غلب الرجاء أو محضه، لأن مقصود الخوف الانكفاف عن المعاصي و القبائِح و الحرص على الإكثار من الطاعات و الأعمال و قد تعذر ذلك أو معظمه في هذا الحال فاستحب إحسان الظن المتضمن للافتقار إلى الله تعالى و الإذعان له. ذكره النووي رحمه الله تعالى في شرح مسلم.

و قد ذكروا في ترجمة أبي نواس الشاعر المشهور رحمه تعالى و كان في حياته ماجنا متهتكا.. أن الله تعالى غفر له بأبيات كتبها عند موته.

فقد ذكر الخطيب رحمه الله تعالى في تاريخ بغداد بسنده إلى محمد بن نافع أنه كان صديقاً لأبي نواس فرآه بعد موته في منامه فسأله عن حاله فقال غفر الله لي

---

* رواه أحمد 315/3 و مسلم 209/17 و أبو داود 3113 و ابن ماجة 4127.

بأبيات قلتها هي تحت ثني الوسادة فأتى أهله فاستأذن فدخل فرفع الوسادة فإذا برقعة مكتوب فيها :

يَا رَبِّ إنْ عَظُمَتْ ذُنوبي كَثْرَةً ... فَلَقَدْ عَلِمْتُ بِأَنَّ عَفْوَكَ أعظَـمُ

إنْ كَانَ لا يَرْجُوكَ إلاَّ مُحْسِنٌ ... فَمَنْ الَّذِي يَدْعُو و يَرْجُو المُجْرِمُ

أدْعُوكَ رَبِّي كمَا أمَرْتَ تَضَرُّعاً ... فَإِذَا رَدَدْتَ يَدِي فَمَنْ ذَا يَرْحَـمُ

مَالِي إلَيْكَ وَسِيلَةٌ إلاَّ الرَّجَـا ... وَ جَمِيلُ عَفْوِكَ ثُمَّ إنِّي مُسْلِـمُ

الحديث الرابع :

عن عبادة بن الصامت رضي الله تعالى عنه قال : قال رسول الله صلى الله تعالى عليه و آله و سلم : " مَن شَهِدَ أن لا إله إلا الله وحدَهُ لا شريكَ لهُ، و أن مُحمَّداً عبدُهُ و رسولُه، و أنَّ عيسى عبدُه و رسولُه، و ابنُ أمَتِهِ و كَلِمَتُهُ ألقاها إلى مريَم و رُوحٌ مِنه، و أنَّ الجَنَّةَ حَقٌّ، و أنّ النار حقٌّ، و أنّ البَعْثَ حقٌّ، أدخَلَهُ الله الجنة على ما كان مِن عَمَلٍ، مِن أيِّ أبوابِ الجنة الثمانيةِ شاءَ ".*

الحديث الشريف قد احتوى على مهمات الدين، فهو من أجمع الأحاديث العقدية فإنه جمع فيه ما أنكرته جميع الملل الكفرية على اختلاف عقائدها ففيه الرد على النصارى في ادعائهم بأن عيسى عليه السلام إلاهٌ أو ابنُ الله، تعالى الله عن قولهم علواً كبيراً ، و على اليهود في طعنهم ــــــــــــــــــــــــــــــ

*** رواه أحمد 314/313/5 و البخاري في الأنبياء 258/7 و مسلم في الإيمان 227/226/1.**

قوله من شهد أي اعترف و أقر و قوله " و كلمته ألقاها "الخ أي قوله كان بدون أب و لا نطفة و قوله " و روح منه " أي ذو روح من أمر ربه.

فيه و رميهم والدته مريم بالزنا و الرد على الخوارج و المعتزلة القائلين بخلود العصاة في النار، و فيه إثبات البعث و المعاد و الجنة و النار، و فيه... و هو من البشارات العظيمة لأهل الإيمان، و أن من اعترف بما فيه دخل الجنة قطعا ، و أن

الله عز و جل سيخيره في دخولها من أي أبوابها أراد، و لو كان سبق له ما سبق من أنواع الذنوب و الآثام ما عدا الشرك. فمآله إن شاء الله الجنة إما عاجلا أو آجلا.

الحديث الخامس :

عن أبي ذر رضي الله تعالى عنه قال : قال النبي صلى الله تعالى عليه و آله و سلم : " إِنِّي أَرَى مَا لا تَرَوْنَ، و أَسْمَعُ ما لا تَسْمَعُونَ، أَطَّت السَّمَاءُ و حُقَّ لها أَنْ تَئِطَّ، و الذِي نَفْسي بيدِهِ ما فيها أَرْبَعُ أَصابِعَ إلا و مَلَكٌ يمجد الله تعالى، و لو تعلمون ما أعلم لضحكتم قليلا، و لبكيتم كثيراً، و ما تلذذتم بالنساء على الفرش، و لخرجتم إلى الصُّعدات تجأرون إلى الله تعالى ".*

و الحديث يدل على عظمة أمر الله تعالى في خلقه و ما جعل في السماء و أودع فيها من كثرة الملائكة حتى ثقلت بحملهم و صوتت و الملائكة جنود مجندة

---

* رواه أحمد 173/5 و الترمذي في الزهد 2134 بتهذيبي و ابن ماجة 4190 و الحاكم 510/2 ج579/544/4 بسند صحيح. و قوله " لو تعلمون ما أعلم....كثيرا " رواه أحمد و البخاري في الرقاق عن أبي هريرة و رواه مسلم في الفضائل و الترمذي في التفسير و غيرهما عن أنس.

و قوله " أطت السماء " أي صوتت، و الصعدات بضم الصاد و العين جمع صعد هي البراري و قوله تجأرون أي تتضرعون و الجؤار رفع الصوت بالاستغاثة.

لا يحصيهم إلا الله عز و جل فمنهم حملة العرش، و منهم الذين يدخلون البيت المعمور كل يوم و هم سبعون ألفاً ثم لا يعودون و منهم سكان السماوات و لا يحصون كثرة و منهم المسخرون في الكائنات كملائكة الجبال و السحاب و المطر و البحار و المكلفين ببني آدم من الحفظة الذين يتعاقبون على كل فرد ليلا و نهاراً فيجتمعون عند صلاتي الصبح و العصر و الكتبة الذين لا يفارقونهم و ملائكة الأرحام و السياحين في الأرض الذين يلتمسون حلق الذكر، و الملائكة المكلفين بتبليغ السلام للنبي صلى الله تعالى عليه و آله و سلم من المسلمين عليه إلى غير ذلك مما لا يعلم عددهم إلا الله كما قال تعالى : " وَمَا يَعْلَمُ جُنُودَ رَبِّكَ إِلَّا هُوَ " الآية 31 المدثر، و كل ذلك يدل على عظمة الله عز و جل و كبريائه كما يدل الحديث على ما كان عليه النبي صلى الله تعالى عليه و آله و سلم من العلم و المعرفة و الاطلاع على أحوال البرزخ و ما وراء هذا العالم المادي من الأهوال التي كان يشاهدها و كثرة الملائكة و أنواع الجن من العفاريت و الزوابع... و غير ذلك مما يتعلق بعظمة الله و ما أعد تعالى من أنواع العذاب لمن كفر به و طغى و أسرف..

بحيث لو شاهد الواحد منا ما كان يشاهده صلى الله تعالى عليه و آله و سلم لما ضحك قط و لعاش كل حياته باكياً و لما تلذذ بامرأة... و لخرج فاراً إلى الفيافي رافعا صوته مستغيثا بالله تعالى.

الحديث السادس :

عن سهل بن سعد رضي الله تعالى عنه قال : قال رسول الله صلى الله تعالى عليه و آله و سلم : " إِيَّاكُم و مُحَقِّرَاتِ الذنوبِ، فإنما مَثَلُ مُحَقِّرَاتِ الذنوبِ مَثَلُ قَوْمٍ نَزَلُوا بَطْنَ وادٍ فَجَاءَ هذا بِعُود، و جاء هذا بعُود، و جاء هذا بعُود، فاطَّبَخُوا

خُبْزَتَهُم، و إنَّ مُحَقِّرَاتِ الذنوب لَمُوبِقَاتٌ ".*

المحقرات بضم الميم و فتح الحاء و القاف المشددة هي الذنوب التي يحتقرها الناس و لا يبالون بارتكابها لصغرها في أعينهم.

ففي الحديث الشريف التحذير من ارتكاب صغار الذنوب التي لا يتورع أكثر الناس عن إتيانها و ذلك كالنظر إلى المرأة الأجنبية بشهوة و لا ضرورة أو لمسها أو تقبيلها... أو أخذ نحو درهم لمسلم بغير إذنه أو كذب لا ضرر فيه للآخرين و غير ذلك من الصغائر التي لا يخلو منها إنسان فالإصرار على أمثال ذلك يصيرها كبيرة من الموبقات قد توجب هلاك الإنسان و عقابه في الدنيا و الآخرة فهي كالمثل الذي ضربه النبي صلى الله تعالى عليه و آله و سلم.

و قد ورد : " لا كبيرة مع استغفار، و لا صغيرة مع إصرار ".** قال ابن بطال رحمه الله تعالى المحقرات إذا كثرت صارت كبارا مع الإصرار...

نعم قد تكفر بالبلايا و الأمراض و الأكدار و الحسنات من صلاة و صيام و صدقة و تلاوة و ذكر إن ربك واسع المغفرة.

الحديث السابع :

عن أبي هريرة رضي الله تعالى عنه أن رسول الله صلى الله تعالى عليه و آله

---

* رواه أحمد 331/5 بسند حسن و هو صحيح لحديث عائشة عند ابن ماجة في الزهد 4243 قال الحافظ البوصيري رحمه الله تعالى في الزوائد إسناده صحيح.

** الحديث ورد عن جماعة من الصحابة موقوفاً و مرفوعا من طرق و لا يصح منها شيء و انظر مخرجيها في المقاصد الحسنة للسخاوي.

و سلم قال : " لما خلق الله الجنة قال لجبريل عليه السلام : اذهب فانظر إليها فذهب فنظر إليها ثم جاء فقال : أي رب و عزتك لا يسمع بها أحدٌ إلا دخلها ثمَّ حَفَّهَا بالمكاره، ثم قال : يا جبريل اذهب فانظر إليها فذهب ثم نظر إليها ثم جاء فقال : أي رب و عزتك لقد خشيت أن لا يَدْخُلَهَا أحد. فلما خلق الله النار قال : يا جبريل اذهب فانظر إليها فذَهَبَ فنظرَ إليْهَا ثم جاء فقال : و عزتك لا يَسْمَعُ بها أحدٌ فيَدْخُلَهَا فحفها بالشَّهَوات ثم قال : يا جبريل اذْهَبْ فانظر إليها و إلى ما أعددت لأهلها فيها فإذا هي

يركب بعضها بعضاً فذهبَ فنظر إليها فقال : أي ربِّ و عِزَّتِكَ لقد خَشِيتُ أن لا يَبْقى أحدٌ إلا دخلها ".*

قوله " فحفت " بضم الحاء و تشديد الفاء المفتوحة أي أحيطت و حجبت من جميع جوانبها و قوله " بالمكاره " جمع مكرهة كل ما يكرهه الإنسان و يشق عليه و قوله " يركب بعضها بعضا " هو معنى ما جاء يحطم بعضها بعضاً أي يكسر بعضها بعضاً من الشدة و الالتهاب.

الحديث دل على بيان أسباب دخول كل من الجنة و النار فالجنة على ما فيها من خير و نعيم لا تتصوره العقول قد حجبت و أحيطت بكل ما تكرهه النفوس و تبغضها و لا تميل إليها بطبعها لمشقتها عليها و صعوبتها و تلكم هي التكاليف

---

* رواه أحمد 332/2 و أبو داود في السنة 4744 و الترمذي في صفة الجنة 2377 و النسائي في الكبرى 121/3 و ابن حبان 7394 بالإحسان و الحاكم 37/1 و حسنه الترمذي و صححه و في الرقاق من البخاري 102/14 و مسلم في الجنة 165/17 عن أبي هريرة " حجبت النار بالشهوات و حجبت الجنة بالمكاره " و نحوه عن أنس روياه أيضا بلفظ : حفت الجنة.. الخ.

الشرعية من الأوامر و النواهي فمن أراد الجنة فعليه مراعاتها و الصبر عليها.

بينما النار – و هي دار العذاب و السلاسل و الأغلال – قد حجبت بالشهوات التي تستلذها النفوس و تحبها بطبعها و هي المحرمات كالزنا و اللواط و شرب الخمر و غير ذلك من مشتهيات النفوس فمن واقعها و مات عليها دخل النار، ففي الحديث ترغيب و ترهيب و خوف و رجاء.

الحديث الثامن :

عن ابن مسعود رضي الله تعالى عنه قال : قال رسول الله صلى الله تعالى عليه و آله و سلم : " الجنة أقرب إلى أحدكم من شراك نعله، و النار مثل ذلك".*

في الحديث بيان أن كلا من الجنة و النار قريبة من الإنسان كقربان سير نعل رجليه منه و ذلك بسبب أعماله. قال ابن بطال : فيه أن الطاعة موصلة إلى الجنة، و أن المعصية مقربة إلى النار، و أن الطاعة و المعصية قد تكون في أيسر الأشياء... فدخول الجنة و النار كلاهما سهل بسبب الأعمال.

الحديث التاسع :

عن ابن مسعود رضي الله تعالى عنه قال : جاء رجل إلى النبي صلى الله تعالى عليه و آله و سلم فقال : إني عالجت امرأة في أقصا المدينة و إني أصبت منها ما دون أن أمسها و أنا هذا فاقض في ما شئت فقال له عمر : لقد سترك الله

---

* رواه أحمد 413/387/1 و البخاري في الرقاق 104/14، قوله " شراك نعله " هو السير الذي يكون فيه أصبع الرجل من النعل على عادة العرب.

لو سترت على نفسك فلم يرد عليه رسول الله صلى الله تعالى عليه و آله و سلم شيئاً فانطلق الرجل فأتبعه رسول الله صلى الله تعالى عليه و آله و سلم رجلا فدعاه فتلا عليه : " وَأَقِمِ الصَّلاَةَ طَرَفَيِ النَّهَارِ وَزُلَفاً مِّنَ اللَّيْلِ إِنَّ الْحَسَنَاتِ يُذْهِبْنَ السَّيِّئَاتِ ذَلِكَ ذِكْرَى لِلذَّاكِرِينَ " الآية 114 هود، فقال رجل من القوم هذا له خاصة قال : " بل للناس كافة ".*

و نحوه عن أبي اليَسَر رضي الله تعالى عنه قال : أَتَتْني امرأةٌ تبتاع تمراً فقلتُ: إن في البيت تَمْراً أطيبَ منه فدخلتْ مَعِي البيت فأهويتُ إليها فقبلتها فأتيتُ أبا بكر فذكرت ذلك له فقال : أُسْتُر على نَفْسِكَ و تُب و لا تُخْبِر أحداً فلم أصْبِر فأتَيْتُ عمر فذكرت ذلك له فقال : اسْتُر على نفسكَ و تب و لا تخبر أحداً فلم أصبر فأتيت النبي صلى الله تعالى عليه و آله و سلم فذكرتُ ذلك له فقال له : **أخَلَفْت غازيا في سبيل الله في أهله بمثل** هذا حتى تمنى أنه لم يكن أسلم إلا تلك الساعة حتى ظن أنه من أهل النار قال : و أطرق رسول الله صلى الله تعالى عليه و آله و سلم طويلا حتى أوحي إليه " وَأَقِمِ الصَّلاَةَ طَرَفَيِ النَّهَارِ وَزُلَفاً مِّنَ اللَّيْلِ إِنَّ الْحَسَنَاتِ يُذْهِبْنَ السَّيِّئَاتِ ذَلِكَ ذِكْرَى لِلذَّاكِرِينَ " قال أبو اليسر فأتيته فقرأها عليَّ رسول الله صلى الله تعالى عليه و آله و سلم فقال أصحابه : يا رسول الله لهذا ــ

* رواه أحمد 449/445/1 و البخاري 426/9 في التفسير و مسلم في التوبة 80/79/17 و الترمذي في التفسير و النسائي في الكبرى 366/6 و ابن ماجة 4254/1398.

و نحوه أيضا عن معاذ بن جبل رضي الله تعالى عنه رواه أحمد و الترمذي و غيرهما و فيه : فأمره أن يتوضأ و يصلي.

و قوله " عالجت امرأة " أي داعبتها و نلت منها ما يكون بين الرجل و المرأة و قوله " ما دون أن أمسها " أي دون جماعها.

خاصة أم للناس عامة قال : " بل للناس عامة ".*

هذا رجل من الصحابة نال من امرأة أجنبية مساً من مباشرة و قبلة و فعل معها ما دون الوقاع فندم على ما صنع فأتى أبا بكر و عمر فقص عليهما قصته و كلاهما نصحاه بالستر على نفسه كما ستره الله لكنه لصدقه في توبته و ندامته على ما ارتكب لم يهدأ له قلبه حتى أتى النبي صلى الله تعالى عليه و آله و سلم فأخبره بما نال ففوجئ بعتاب النبي صلى الله تعالى عليه و آله و سلم إياه على خيانته في امرأة رجل مسلم خرج غازيا في سبيل الله فازداد الرجل حرقة و ألماً غير أن الله عز و جل لما علم صدق الرجل في توبته مما نال تداركه بلطفه و رحمته فأنزل القرآن الكريم علاجا له و لأمثاله ممن يعمل عمله.

فقرأ النبي صلى الله تعالى عليه و آله و سلم عليه و أمره أن يتطهر و يصلي فغفر الله تعالى له.

و في هذا الحديث و ما نزل في شأن الرجل من القرآن بشارة عظيمة لهذه الأمة فإن الإنسان و إن جل لا يخلو من السقطات و الهفوات فكان علاج ذلك هي الإتيان بالحسنات و هي تمحو السيآت و لا أعظم بعد الإيمان من الصلاة فمن صدرت منه هفوة فليفزع إلى الصلاة... و لحديث معاذ : " و أتبع السيئة الحسنة تمحها ".

---

* رواه الترمذي 2913 و النسائي 366/6 في الكبرى و ابن جرير 137/11 ثلاثتهم في التفسير و حسنه الترمذي و صححه.

الحديث العاشر :

عن ابن عمر رضي الله تعالى عنهما أن رجلا سأله كيف سمعتَ رسول الله صلى الله تعالى عليه و آله و سلم في النجوى؟ فقال : سمعت رسول الله صلى الله تعالى عليه و آله و سلم يقول : " إن الله يُدْنِي المُؤْمِنَ فَيَضَعُ عليهِ كَنَفَهُ و يَسْتُرُه فيقول : أتَعْرِفُ ذَنب كذا؟ أتعرف ذنب كذا؟ فيقول : نَعم ربِّ حتى إذا قَرَّرَهُ بِذُنوبِهِ و رآى في نَفْسِهِ أنه هَلَكَ قال : سَتَرْتُها عليكَ في الدُّنْيا و أنا أغْفِرُهَا لك اليومَ فيُعْطَى كتاب حَسَنَاتِهِ، و أما الكفار و المُنافِقون فينادَى بهم على رءوس الخَلاَئِقِ هؤلاء الذين كذبوا على الله ". و في رواية " فيقول الأشهاد هؤلاء الذين كذبوا على ربهم ألا لعْنَةُ الله على الظالمين ".*

و في الحديث بيان سعة رحمة الله تعالى و فضله على عباده المؤمنين يوم القيامة فإنه تعالى بعدما يقرر عبده بذنوبه و يعترف بها يغفرها له لأنه سترها عليه في الدنيا فلا يفضحه بها يوم القيامة لأنه ستير يحب الستر ثم بعد أن يغفر له يعطيه كتاب حسناته بيمينه ليكون ذلك عنوانا على سعادته، و هذا بخلاف الكفار و المنافقين فإن الأشهاد من الملائكة و الأنبياء و أهل الموقف يشهدون عليهم بأنهم كذبوا على الله في نسبة الشريك إليه و البنوة... في الدنيا و كفروا به عز و جل فيلعنونهم بلعنة الله تعالى لأنهم ظلمة.

---

* رواه أحمد 74/2 و البخاري في أول المظالم 22/21/6 و في التوحيد و مسلم في التوبة باب سعة رحمة الله 87/86/17.

و قوله " كنفه " بفتحتين أي ستره و عفوه. و الدنو هنا لا نعلم كيفيته فحسبنا الإيمان به و كفى.

الحديث الحادي عشر :

عن الإمام علي رضي الله تعالى عنه قال : قال رسول الله صلى الله تعالى عليه و آله و سلم : " مَن أصاب في الدنيا ذنباً فعوقب به فاللهُ أعدلُ مِن أن يُثني عُقوبَتَه

على عَفْوه، و من أذنب ذنباً فستره اللهُ فاللهُ أكرمُ مِن أن يعودَ في شيءٍ قد عفَا عنه".*

قوله من أصاب في الدنيا ذنبا أي فيه عقوبة و حد كزنا مثلا و قتل و سرقة و قذف...

أفاد الحديث الشريف أن من أقيم عليه حد في الدنيا لذنب يوجب ذلك كان حده كفارة لذنبه و كان في الآخرة من الآمنين من تثنية العقوبة عليه لأن الله عز و جل حكم عدل لطيف بعباده و هو أكرم من أن يعذب شخصاً قد غفر له، و قوله في الحديث " فعوقب به " يعني بأي عقوبة كانت سواء منها الحدود أم المصائب النازلة بالإنسان من مرض و سجن مثلا و ضرب و ذهاب مال و فقدان حبيب و غير ذلك من العقوبات الطارئة على العبد في حياته حتى الأكدار و الهموم فكلها من المكفرات لذنوب العبد.

كما أنه تعالى إذا ستر عبده على ذنب أصابه فعفا عنه أو غفر له تفضلا منه لا يعيد عليه العقوبة، و في ذلك بشارة للمؤمن و رجاء عظيم.

---

* رواه أحمد 159/99/1 و الترمذي في الحدود 2443 بتهذيبي و ابن ماجة كذلك 4604 و الحاكم 445/2 و ج262/4 و صححه ووافقه الذهبي.

الحديث الثاني عشر :

عن أنس رضي الله تعالى عنه قال : قال رسول الله صلى الله تعالى عليه و آله و سلم : " يتبع الميت ثلاثةٌ، فَيَرْجِعُ اثنانِ و يَبْقَى مَعَهُ واحدٌ، يَتْبَعُهُ أهلهُ، و مالهُ، و عَملهُ، فَيَرْجَعُ أهلُه و مالُه، و يَبْقَى عملُه ".*

في الحديث عبرة لمن يعتبر فإن الإنسان و إن عاش عقوداً من السنين و جمع و كدس فإنه إذا جاءه أجله المحتوم و شيع إلى مضجعه الأخير لا يبقى معه أحد إلا ما قدم من عمل إن خيراً فخير، و إن شراً فشر و يقال له في جملة غيره : " وَلَقَدْ جِئْتُمُونَا فُرَادَى كَمَا خَلَقْنَاكُمْ أَوَّلَ مَرَّةٍ وَتَرَكْتُم مَّا خَوَّلْنَاكُمْ وَرَاء ظُهُورِكُمْ " الآية 94 الأنعام، فإن كان عمله صالحا تمثل له في قبره في صفة رجل جميل الصورة حسن الهيأة طيب الرائحة فجلس معه يؤنسه إلى أن تقوم الساعة...

و إن كان غير ذلك جاء في صورة شخص دميم الصورة قبيح الهيئة و المنظر منتن الرائحة خبيثها فيقول له أنا عملك فلا يزال يعذب حتى تقوم الساعة ثم يذهب به إلى أمه الهاوية نسأل الله السلامة من ذلك.

الحديث الثالث عشر :

عن سيدتنا عائشة رضي الله تعالى عنها زوج النبي صلى الله تعالى عليه و آله و سلم قالت : سألت رسول الله صلى الله تعالى عليه و آله و سلم عن هذه الآية : " وَالَّذِينَ يُؤْتُونَ مَا آتَوا وَّقُلُوبُهُمْ وَجِلَةٌ أَنَّهُمْ إِلَى رَبِّهِمْ رَاجِعُونَ، أُوْلَئِكَ يُسَارِعُونَ فِي الْخَيْرَاتِ وَهُمْ لَهَا سَابِقُونَ " الآيتان 60-61 المؤمنون، قالت عائشة : " أهم الذين

---

* رواه أحمد 110/3 و الحميدي 1186 و البخاري في الرقاق 153/4 و مسلم في الزهد 95/18 و النسائي 53/4 و غيرهم.

يشربون الخمر و يسرقون " و في رواية : " أهو الذي يزني و يسرق و يشرب الخمر "، قال : " لا يَا بِنْتَ الصديق و لكنَّهُم الذين يَصومونَ، و يُصَلُّون، و يَتَصَدَّقون، و هم يَخَافونَ أنْ لا تُقْبَلَ منهم أولائك يُسارعون في الخيرات و هم لها سابقون ".*

السيدة رضي الله تعالى عنها ظنت أن الآية الكريمة جاءت في شأن الزناة و السارقين و الشاربين فبين لها النبي صلى الله تعالى عليه و آله و سلم أنها في الآتين بالطاعات و كبار القربات و هم مع ذلك يخافون أن لا تقبل منهم فيسارعون في الخيرات و يسابقون لها.

وصفهم الله تعالى بأربع صفات خشية الله تعالى و إيمانهم بآيات ربهم و إخلاصهم العبادة لله وحده و إتيانهم ما آتوا و قلوبهم خائفة أن لا تقبل منهم.

قال الرازي في تفسيره الكبير : و اعلم أن ترتيب هذه الصفات في نهاية الحسن فالصفة الأولى دلت على حصول الخوف الشديد الموجب للاحتراز عما لا ينبغي، و الثانية دلت على التصديق بوحدانية الله تعالى، و الثالثة دلت على ترك الرياء في الطاعات، و الرابعة دلت على أن المستجمع لتلك الصفات الثلاثة يأتي بالطاعات مع الوجل و الخوف من التقصير و ذلك هو نهاية مقامات الصديقين رزقنا الله الوصول إليه هـ.

الحديث الرابع عشر :

عن هانئ مولى عثمان قال : كان عثمان بن عفان رضي الله تعالى عنه إذا

---

* رواه أحمد 205/159/6 و الترمذي في التفسير 2969 و ابن ماجة في الزهد 4198 و الحاكم 394/2 و صححه ووافقه الذهبي.

وقف على قَبْرٍ يَبْكي حتَّى يَبُلَّ لِحْيَتَهُ فقيل له : تذكر الجنة و النار و لا تبكي و تبكي من هذا؟ قال : إن رسول الله صلى الله تعالى عليه و آله و سلم قال : " إنَّ القبرَ أولُ منازِلِ الآخرة فإن نجا مِنه فما بَعدَه أيْسرُ منه، و إن لم يَنجُ منه فما بعده أشدُّ منه قال : و قال رسول الله صلى الله تعالى عليه و آله و سلم : ما رأيت مَنْظَراً قطُّ إلاَّ و القبرُ أفْظَعُ منه ".*

الحديث يدل على فظاعة القبر و قبحه و شره و حق له ذلك فإنه أول منزل من منازل الآخرة ينزله الراحل عن هذه الدار منفرداً وحده مستوحشاً و لا يدري ماذا سيلقى فيه فإن سبقت له السعادة و نجا من فتنته و شره و ثبته الله تعالى كان ما بعده من مراحل القيامة أهون و أيسر منه و إن لم ينج منه كان ما بعده أعظم و أشد فالقبر أقبح منظر ينتظره الإنسان وقانا الله تعالى شره و ثبتنا عنده آمين.

الحديث الخامس عشر :

عن أُبَيِّ بن كَعْب رضي الله تعالى عنه قال : كان رسول الله صلى الله تعالى عليه و آله و سلم إذا ذهب ثلثا الليل قام فقال : " يا أيها الناس اذْكُروا الله جَاءَتْ الرَّاجِفَةُ تَتْبَعُها الرَّادِفة جَاء الموتُ بما فيه جاء الموتُ بما فيه "، قال أبيٌّ فقلت يا رسول الله إنِّي أُكْثِرُ الصلاةَ عليك فكم أجعل لك من صلاتي؟ قال : " ما شئت؟ " قلت الربع؟ قال : " ما شئت؟ فإن زدت فهُو خيرٌ لكَ " قلت : فالنصف قال : " ما شئت؟ و إن زدت فهو خيرٌ لكَ " قلت : فالثلثين؟ قال : " ما شئت؟ فإن زدت فهو

---

* رواه أحمد 64/63/1 و الترمذي 2130 و ابن ماجة 4267 كلاهما في الزهد و الحاكم 331/330/4 بسند حسن و صححه الحاكم ووافقه الذهبي. و قوله " أفظع " أي أشد و أشنع.

خيرٌ لكَ " قلت : أجعلُ لكَ صلاتي كُلَّها قال : " إذاً تُكْفَى هَمَّكَ و يُغْفَرَ لكَ ذَنْبُكَ".*

الراجفة النفخة الأولى نفخة الفزع قبل القيامة بمدة و الرادفة النفخة الثانية التي تلي الأولى و هي نفخة الصعق أو قيام الساعة على خلاف و لا يخفى ما يعقب ذلك من الشدائد و الأهوال و قوله " جاء الموت بما فيه " أي جاء بما فيه من السكرات و الشدائد أيضا و لا ينجو ذو نفس منه مهما طال عمره.

و في الحديث الشريف ترهيب و ترغيب الترهيب في ذكر النفختين و الموت و الترغيب في فضل الصلاة على النبي صلى الله تعالى عليه و آله و سلم و أن من صلى عليه و جعل صلاته كلها له صلى الله تعالى عليه و آله و سلم كفاه الله ما أهمه من أمر دنياه و آخرته و غفر له ذنبه و هذه أمنية كل مؤمن جعلنا الله تعالى منهم بمنه و كرمه فإنه لا يخلف وعده.

الحديث السادس عشر :

عن معاذ بن جبل رضي الله تعالى عنه عن النبي صلى الله تعالى عليه و آله و سلم قال : " من كان آخر كلامه لا إله إلا الله دخل الجنة ".**

في الحديث بشارة للمؤمنين الموحدين و أنهم من أهل الجنة قطعا إذا ماتوا على لا إله إلا الله إما أن يدخلوها مع الأولين بدون سابقة عذاب إذا ماتوا بلا ذنوب أو

كانت لهم حسنات و سيآت فرجحت حسناتُهم على سيآتهم أو يدخلوها بعد سابق

---

* رواه أحمد 136/5 و الترمذي في صفة القيامة 2278 و الحاكم 421/2 و سنده حسن و هو صحيح لطريق أخرى و لذا صححه الحاكم.

** رواه أحمد 247/5 و أبو داود في الجنائز 3116 و الحاكم 351/1 بسند صحيح و ذكره البخاري في الجنائز 352/3 ضمن ترجمة و في الإيمان من = =

عدل الله فيهم بدخول النار إن ماتوا و كانت سيآتهم أكثر من حسناتهم أو لم تكن لهم حسنات غير الإيمان فمآل الجميع الجنة إن شاء الله على كل الأحوال.

الحديث السابع عشر :

عن أبي ذر رضي الله تعالى عنه أن رسول الله صلى الله تعالى عليه و آله و سلم قال : " ما من عبد قال : لا إله إلا الله ثم مات على ذلك إلا دخل الجنة " قلت: و إن زنى و إن سرق؟ قال : " و إن زنى و إن سرق " قلت : و إن زنى و إن سرق؟ قال : " و إن زنى و إن سرق " ثلاثا ثم قال في الرابعة " على رَغْمِ أَنْفِ أبِي ذر" قال : فخرج أبو ذر و هو يقول : و إن رغم أنف أبي ذر. و في رواية " أتاني جبريل فبشرني أنه من مات لا يشرك بالله شيئا دخل الجنة... ".*

في الحديث الترغيب في الإيمان و عظيم الرجاء في رحمة الله تعالى كسابقه فمن مات على الإيمان بريئا من الشرك بالله عز و جل دخل الجنة و إن عمل ما عسى أن يعمله من الذنوب و لو كانت كبائر كالزنا مثلا و السرقة... لأن الجنة خلقت أصالة لأهل الإيمان فهي مأواهم و دارهم الخالدة كما قال تعالى : " وَالَّذِينَ آمَنُواْ بِاللّهِ وَرُسُلِهِ وَلَمْ يُفَرِّقُواْ بَيْنَ أَحَدٍ مِّنْهُمْ أُوْلَـئِكَ سَوْفَ يُؤْتِيهِمْ أُجُورَهُمْ وَكَانَ اللّهُ غَفُوراً رَّحِيماً " الآية 152 النساء، و أجورهم هي الجنة... و قال تعالى :

= = صحيح مسلم 218/1 عن عثمان رضي الله تعالى عنه قال : قال رسول الله صلى الله تعالى عليه و آله و سلم : " من مات و هو يعلم أن لا إله إلا الله دخل الجنة ".

* رواه أحمد 161/5 و البخاري في الجنائز 353/3 و غيره و مسلم في الإيمان 94/93/2 و الترمذي آخر الإيمان 2460بتهذيبي و غيرهم. و قوله " على رغم أنف أبي ذر" أي مع كراهة أبي ذر لذلك أو مع إلقاء أنفه بالرغامة و هو التراب.

" وَعَدَ اللّهُ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا وَمَسَاكِنَ طَيِّبَةً فِي جَنَّاتِ عَدْنٍ " الآية 72 التوبة، فلم يشترط في الآية لدخول الجنة شيئا غير الإيمان و الآيات في هذا المعنى كثيرة.

و في الحديث رد واضح على الخوارج و المعتزلة في قولهم الباطل بأن صاحب الكبيرة مخلد في النار و الأدلة في الرد عليهم كثيرة في الكتاب و السنة.

الحديث الثامن عشر :

عن أبي هريرة رضي الله تعالى عنه قال : قال رسول الله صلى الله تعالى عليه و آله و سلم : " إذا قُبِرَ الميتُ أو قال أحدُكُم أتاه مَلَكَان أسْوَدَان أزرقان يقال لأحدهما المُنكَرُ و الآخر النَّكِيرُ فيقُولان ما كنتَ تقولُ في هذا الرجُلِ؟ فيقول ما كان يَقُول هو عبدُ الله و رسولُه أشْهَدُ أن لا إله إلا الله و أنَّ محمداً عبدُه و رسولُه فيقولان : قد كنَّا نَعَلَمُ أنك تقول هذا ثم يُفسَحُ له في قبرِه سَبْعونَ ذِرَاعاً في سَبْعِينَ ثُمَّ يُنَوَّرُ لهُ فيهِ ثم يقال له : نَمْ فيقولُ أرْجِع إلى أهْلِي فأُخْبِرُهم فيقولان نم كَنَوْمَةِ العَرِوسِ الذي لا يُوقِظُهُ إلاَّ أحَبُّ أهْلِهِ إليه حتى يَبْعَثَهُ الله مِن مَضْجَعِهِ ذلك. و إن كان منافقا قال : سمعت الناس يقولون : فقلتُ : مِثْلَه لا أدْري فيقُولان قدْ كُنَّا نَعَلَم أنَّكَ تَقُولُ ذلك فيُقال للأرض التَئِمِي عليه فَتَلْتَئِمُ عليه فتختلفُ أضلاعُه فلا يزال فيها مُعَذَّباً حتى يبعثه الله من مضجعه ذلك ".

و في رواية عنه صلى الله تعالى عليه و آله و سلم قال : " إنَّ الميتَ يَصيرُ إلى القَبْرِ فَيَجْلِسُ الرجلُ الصالحُ في قبرهِ غيرَ فَزِعٍ و لا مَشْغُوفٍ، ثم يقال له : فيم كنت؟ فيقولُ : كنتُ في الإسلام فيقال له : ما هذا الرجل؟ فيقول : محمد رسول الله صلى الله تعالى عليه و آله و سلم جَاءَنَا بالبَيِّنَاتِ مِنْ عِنْدِ اللهِ فَصَدَّقْنَاهُ، فيقال له: هل رأيت الله؟ فيقول : ما ينبغي لأحدٍ أن يرى اللهَ فيُفرجُ له فُرجَةً قِبَلَ النار فَيَنظرُ إليها تحْطِمُ بَعْضُها بعضاً فيقال له : انظر إلى ما وقاك الله، ثم يُفْرَجُ له قِبَل الجنة فينظر إلى زَهْرَتِهَا و ما فِيها فيقال له : هذا مقعدك، و يقال له : على اليقينِ كنتَ و عليه مُتَّ و عليه تُبعث إن شاء الله تعالى. و يُجلسُ الرجلُ السُّوء في قبره فَزِعاً شعوفاً فيقال له : فيم كنت؟ فيقول : لا أدْري فيقال له : ما هذا الرجل؟ فيقول : سمعت الناسَ يَقُولون قولا فقلتُه فيفرج له قِبَلَ الجنة فينظر إلى زهرتها و ما فيها فيقال له انظر إلى ما صرف الله عنك ثم يفرج له فرجة قبل النار فينظر إليها يحطم بعضها بعضا فيقال له : هذا مقعدك على الشك كنت و عليه مت، و عليه تبعث إن شاء الله تعالى ".*

و قوله " شعوف " الشعف شدة الفزع حتى يذهب بالقلب و قوله " فيم كنت " أي على أي دين كنت و قوله " ما هذا الرجل " يعني رسول الله صلى الله تعالى عليه و آله و سلم و قوله " يفسح له " أي يوسع له و قوله " التئمي " أي اجتمعي و انضمي عليه و قوله " يحطم بعضها الخ " أي يكسر بعضها بعضا من شدة المزاحمة و الحطمة من أسماء النار لأنها تحطم كل ما يلقى فيها.

و في الحديث بشارة و رجاء للمؤمنين السعداء، و إنذار و ترهيب للكافرين و المنافقين و غيرهم من الأشقياء.

فالمؤمن السعيد يسأل في قبره برفق و لين فيثبته الله و يلقن جوابه فيوسع له

---

* رواه بالرواية الأولى الترمذي في الجنائز 956 بتهذيبي بسند صحيح على شرط مسلم و رواه بالثانية ابن ماجة في الزهد 4268 قال الحافظ البوصيري في الزوائد إسناده صحيح و رواه أحمد 336/331/3 عن جابر مختصراً و فيه : " إذا رآى المؤمن ما فسح له في قبره يقول دعوني أبشر أهلي فيقال له : أسْكُن ".

قبره خمساً و ثلاثين متراً طولا و مثلها عرضاً و يفتح له باب قبل الجنة ينظر منه إلى مقعده و ما أعد الله تعالى له فيه و يقال له استرح و نم كنومة العروس في الدنيا أما المنافق و الكافر فبخلاف هذا كما في الحديث.

و في الحديث بروايتيه فوائد :

منها إثبات فتنة القبر و نعيمه و عذابه و هو من المعتقدات الإسلامية الذي دل عليه الكتاب و السنة و إجماع أهل السنة.

و منها أن السؤال سيكون للجسم و الروح معاً و أن الله سيحيي الميت عقب دفنه و لذلك أدلة كثيرة.

و منها أن السؤال موكول من الله تعالى إلى ملكين كريمين لله عز و جل يسمى أحدهما المنكر بضم الميم و فتح الكاف و الآخر النكير بفتح النون و كسر الكاف.

و منها أن السؤال سيكون على أشياء ثلاثة : عن الله، و الدين و الرسول صلى الله تعالى عليه و آله و سلم كما جاء في حديث آخر : " من رَبُّك ما دِينُك مَنْ نَبِيُّك؟ " رواه أحمد و أبو داود و غيرهما مطولا من حديث البراء.

و منها أن المؤمن سيوسع له قبره و ينور عليه و يأتيه عمله يؤنسه كما جاء منصوصاً عليه في حديث آخر.

و منها أن المؤمن لشدة فرحه بعد السؤال يسأل الملكين أن يأذنا له حتى يرجع إلى أهله ليبشرهم بما نال في قبره.

و منها إثبات عذاب الأشقياء في البرزخ قبل القيامة و لذلك أدلة كثيرة.

و منها أن الموتى سيحشرون من قبورهم لقوله في الحديث : حتى يبعثه الله من مضجعه ذلك، و في القرآن الكريم : " وَأَنَّ اللَّهَ يَبْعَثُ مَن فِي الْقُبُورِ " الآية 7 الحج، و في آية أخرى : " قَالُوا يَا وَيْلَنَا مَن بَعَثَنَا مِن مَّرْقَدِنَا " الآيــة 52 يـس.

و منها إثبات عدم رؤية الله تعالى في الدنيا و أن ذلك مستحيل شرعا لحديث : " و اعلموا أنه لن يرى أحدُكم ربّه حتى يموت " رواه مسلم، و في الحديث غير ذلك و انظر كتابي " مشاهد الموت ".

الحديث التاسع عشر :

عن عبد الله بن عمرو رضي الله تعالى عنه قال : سمعت رسول الله صلى الله تعالى عليه و آله و سلم يقول : " يُصاحُ برجل من أمتي يوم القيامة على رءوس الخلائق فَيُنْشَرُ له تسعةٌ و تسعون سِجِلاً، كُلُّ سِجِلٍّ مَدَّ البصر ثم يقول الله عز و جل : هل تُنْكِرُ من هذا شيئاً؟ فيقول لا يا ربِّ فيقول : أظَلَمَتْكَ كَتَبَتِي الحافِظُون؟ يقول : لا يا ربِّ فيقول : أ فَلَكَ عُذْرٌ أو حسنةٌ؟ فَيُبْهَتُ الرجلُ فيقولُ : لا يا ربِّ فيقول : بلى إنَّ لكَ عندنا حسنة و إنَّهُ لا ظلمَ اليومَ عَلَيْكَ فتخرجُ لهُ بطاقةٌ فيها أشهد أن لا إله إلا

الله و أن محمدا عبده و رسوله فيقول : يا ربِّ ما هذه البطاقةُ مع هذه السِّجِلاَّتِ؟ فيقول : إنك لا تُظلم فتوضعُ السِّجِلاَّتُ في كَفَّةٍ و البطاقةُ في كفة فَطَاشَتْ السجلات و ثَقُلَتْ البطاقةُ و لا يَثْقُلُ مع إسم الله شيءٌ ".*

قوله " سيخلص " بفتح السين و ضم الياء و فتح الخاء و كسر اللام المشددة و معناه يميز و يختار و قوله " سجلا " بكسر السين و الجيم هو الكتاب

---

* رواه الترمذي في الإيمان 2455 و ابن ماجة في الزهد 4300 و ابن حبان مع الموارد 2524 و الحاكم 600/1 و سنده صحيح عند الترمذي في طريق له و صححه الحاكم على شرط مسلم ووافقه الذهبي.

الكبير و قوله " و طاشت " أي خفت.

و في الحديث فضل كلمة التوحيد و أنها لا يثقل معها شيء و أن لها شأنا عند الله تعالى و حق لها ذلك فإنها مفتاح كل خير و سعادة فبها يحرم دم الإنسان و ماله و عرضه و يدخل في الإسلام و يهدم الله كل ما سلف في كفره من خطايا و آثام و هي مفتاح الجنة و هي أصل كل فروع الدين و شرائعه فبدونها لا يقبل الله تعالى أي عمل. فهي أفضل الأقوال و الأعمال إطلاقاً و أشرف و أعظم ما يدخر في الآخرة فصاحبها الصادق جدير بأن ترجح كفة حسناته و تخف كفة سيآته.

و في الحديث مكالمة الله تعالى عبده قبلا يوم القيامة بلا ترجمان و في ذلك أحاديث ليس هذا محل بسطها.

و فيه أنه عز و جل سيعرض على العباد أعمالهم و يقررهم بها فمنهم من تشملهم رحمة الله تعالى فيتجاوز عنهم فضلا منه، و منهم من يشملهم عدله فينفذ فيهم وعيده الذي سبق به علمه و قدره غير ظالم لهم. فالله يفعل ما يشاء لا يسأل عما يفعل، نسأل الله تعالى أن يعاملنا بمحض فضله و كرمه و أن يشملنا برحمته الواسعة و أن لا يعاملنا بما نستحقه من أعمالنا إنه عفو كريم غفور رحيم.

الحديث العشرون :

عن عبد الله بن مسعود رضي الله تعالى عنه قال : قال رسول الله صلى الله تعالى عليه و آله و سلم : " يُؤتى بجهنم يومئذ لها سَبعون ألفَ زمامٍ مع كلِّ زمامٍ سبْعونَ ألفَ مَلَكٍ يَجُرُّونَهَا ".

---

* رواه مسلم 179/178/17 و الترمذي في صفة جهنم 2390. = =

الحديث يدل على عظمة جهنم و سعتها و كبرها و هولها و أن طولها و عرضها لا يتصوران و لا يعلم عظمها إلا الله تعالى خالقها.

فوجود هذا العدد الهائل من الملائكة المكلفين بجرها إلى الموقف و لها سبعون ألف زمام مع كل زمام سبعون ألف ملك هو كاف في الدلالة على ترامي أطرافها و كبرها و اتساعها و هولها.

و قد عرفنا من السنة النبوية أن من الملائكة من ما بَيْنَ أخمص قدميه إلى أعلا رأسه مسيرة ألفي عام كما جاء عن ابن عباس في حديث له رواه ابن جرير 7/6/19 و ابن أبي حاتم 2682/8 و فيهم من ما بين شحمة أذنيه إلى عاتقه مسيرة سبعمائة سنة كما في حديث جابر عن النبي صلى الله تعالى عليه و آله و سلم قال : " أذن لي أن أُحَدِّثَ عن ملَكٍ من ملائكة الله تعالى حملة العرش ما بين شحمة أذُنِه إلى عاتقه مسيرة سبعمائة سنة " رواه أبو داود في السنة 4727 بسند صحيح.

و قد رآى النبي صلى الله تعالى عليه و آله و سلم جبريل عليه السلام و له سبعمائة جناح و كل جناح لا يعلم قدره إلا الله كما جاء في الصحيح.

فإذا كان هذا العدد من الملائكة الذين يجرون جهنم و هم بهذه العظمة فكيف يا ترى نتصور قدر هذا الخلق المخيف المرعب المزعج الذي أعده الله تعالى للكافرين و المنافقين و الطغاة... إن هذا لشيء هائل أعاذنا الله تعالى من نار جهنم و أهوال يوم القيامة بمنه و كرمه آمين.

= = قوله : " زمام " بكسر الزاي ما يجعل في أنف الدابة و رأسها لتقاد و هذا بالنسبة لجهنم مما هو خارج عن مستوى عقولنا فنؤمن به و كفى.

و الإتيان بجهنم على تلك الحال للموقف ليخيف الله تعالى بها الكفار و من على شاكلتهم و يرعبهم بما فيها من أهوال و سجون و أنهار و سلاسل و أغلال لها زفير و شهيق عذاب لهم معجل قبل أن يدخلوها.

و يجب أن يعرف القارئ أن مجيء النار تجر إلى الموقف مما يجب الإيمان به على ما أراد الله تعالى و كفى.

الحديث الحادي و العشرون :

عن عُتْبَة بن غزوان رضي الله تعالى عنه عن النبي صلى الله تعالى عليه و آله و سلم قال : " إن الصخرة العظيمة لتلقى من شفير جهنم فتَهْوِي فيها سبعين عاماً ما تُفْضِي إلى قرارها " قال : و كان عمر رضي الله تعالى عنه يقول : أكثروا ذكر النار فإن حرّها شديدٌ، و إن قعْرَها بعيدٌ، و إن مقامِعَها حديدٌ.*

و في رواية : ذكر لنا أن الحجر يلقى من شفة جهنم فيهوي فيها سبعين لا يدرك لها قعرا.*

قوله " شفير جهنم " أي طرفها و قوله " قعرها " القعر هو الأسفل.

دل الحديث على طول أسفل جهنم و أن الصخرة الضخمة قد تسقط من أعلاها فلا تصل إلى أسفلها في عقود من السنين.

و قد جاء في صفة جهنم من صحيح مسلم 179/17 من حديث

---

* رواه بالرواية الأولى الترمذي في صفة جهنم 2392 و رواه مسلم بالرواية الثانية في الزهد 103/102/18 مطولا في خطبة لعتبة و في صحيح مسلم عن أبي هريرة : " إن قعر جهنم لسبعون خريفا " ذكره في كتاب الإيمان رقم 195.

أبي هريرة رضي الله تعالى عنه قال : كنا مع النبي صلى الله تعالى عليه و آله و سلم إذ سمع وجبة فقال : " أتدرون ما هذا؟ " قلنا الله و رسوله أعلم قال : " هذا حجر رُميَ به في النار منذ سبعين خريفاً فهو يهوي في النار الآن حين انتهى " قوله " وجبة " بفتح الواو و سكون الجيم صوت السقطة ووقع الشيء.

و كل هذا يدل على عظمة جهنم و طول عمقها نعوذ بالله منها و من أهوالها و أهلها.

و مما يدل على اتساعها و عظمها... ما جاء في الصحيح و غيره عن النبي صلى الله تعالى عليه و آله و سلم أن ما بين منكبي الكافر مسيرة ثلاثة أيام للراكب المسرع و إن ضرسه أو نابه مثل أحد، و غلظ جلده مسيرة ثلاث و إن مجلسه من جهنم كما بين مكة و المدينة بل هناك من يعظم من الكفار في جهنم حتى يكون ما بين شحمة أذنه إلى عاتقه مسيرة سبعمائة عام و كل ذلك جاءت به السنة الصحيحة، فإذا كان الواحد من سكان جهنم على هذه الصفة و العظمة فكيف و جهنم ستسع للمليارات من أهلها ممن هذه صفاتهم فالأمر بحق هائل.

الحديث الثاني و العشرون :

عن أبي هريرة رضي الله تعالى عنه قال : قال رسول الله صلى الله تعالى عليه و آله و سلم : " تحاجت الجنة و النار فقالت النار : أُوثِرْتُ بِالمُتَكَبِّرينَ و المتجبرين. و قالت الجنة : مالِي لا يَدْخُلُني إلا ضُعَفَاءُ النَّاسِ و سَقَطُهُم؟ قال الله تبارك و تعالى للجنة : أنتِ رَحْمَتي أرحمُ بِكِ من أشاءُ مِن عِبَادي، و قال للنار : إنَّما أنتِ عذابي أعذبُ بكِ من أشاءُ من عِبادي، و لِكُلِّ واحدةٍ مِنكُما مِلْؤُها، فأما النارُ فلا تَمْتَلِئُ حَتَّى يَضَعَ اللهُ تبارك و تعالى رِجْلَهُ تقول : قط قط قط فهنالك تمتـلـئُ و يُـزْوَى بَعْضُهَا إلى بَعْضٍ و لا يَظْلِمُ الله من خَلْـقِهِ أحـداً، و أمَّا الجنةُ فإنَّ اللهَ يُنشِئُ لها خَلْقاً ".*

قوله " تحاجت " أي تخاصمت و قوله " أوثِرْتُ " أي فُضِّلْتُ و انفردت و قوله " سقطهم " بفتحتين أي ضعفاؤهم و في رواية زيادة " عَجَزُهُم " أي العاجزون عن طلب الدنيا و التمكن فيها و في رواية " غرثهم " بفتح الغين و الراء ثم ثاء مثلثة أي أهل الحاجة و الفاقة و الجوع و في رواية غرثهم بكسر الغين و فتح الراء المشددة أي البله الغافلون...

و قوله قط قط.. أي حسبي و كافيني و قوله " و يزوي " أي يضم بعضها إلى بعض فتجتمع.

و الحديث يدل على أن لكل من النار و الجنة أهلا خصوا بها و خلقوا لأجلها سبق بذلك قدر الله و قضاؤه " و قد أخذ الله قبضة من خلقه فقال : هؤلاء للجنة و لا أبالي و قبض قبضة فقال : هؤلاء للنار و لا أبالي ".

" و لما خلق الخلق سبحانه و تعالى خلقهم في ظلمة فألقى عليهم من نوره فمن أصابه ذلك النور اهتدى و من أخطأه ضل " و الله يفعل ما يشاء الخلق خلقه و الملك ملكه فلا يسأل عما يفعل. و من وجد خيراً فليحمد الله تعالى.

فالنار أكثر سكانها الكفرة و أهل الكبرياء و الطغاة و الظلمة و المفسدون في الأرض، أما الجنة فأكثر أهلها الضعفاء و المحتقرون عند الناس في هذه الحياة و المتواضعون و ضعفاء القلوب.

---

* رواه البخاري في التفسير 219/10 و مسلم في الجنة 182/17 و الترمذي 2378 كلاهما في صفة الجنة.

و في الحديث فوائد :

منها أن الجنة و النار مخلوقتان و هذا مذهب أهل السنة و الجماعة لأدلة كثيرة تدل لذلك.

و منها أن الجنة و النار تخاصمتا فيما أسكن فيهما و هذا محمول على ظاهره فالله يكلم من يشاء لا يتعاظمه شيء علماً بأن ذلك من عالم الغيب الذي لا نعلم حقيقته.

و منها أن النار لا تمتلئ حتى يضع رب العزة رجله فيها فعند ذلك تتكلم و تقول حسبي فقد امتلأت و قد جاء في الصحيح عن أنس رضي الله تعالى عنه عن النبي صلى الله تعالى عليه و آله و سلم قال : " لا تزال جهنم تقول : " هل من مزيد؟ " حتى يضع رب العزة قدمه فيها فينزوي بعضها إلى بعض و تقول : قط قط بعزتك و كرمك ".*

و هذا من أحاديث الصفات فالرجل و القدم بالنسبة لله نؤمن بهما و نجريهما على ظاهرهما مع نفي التشبيه و التكييف فإن هذا فعل لله عز و جل لا نعلم كيفيته.

و الحديث نص في أن الجنة رحمة الله عز و جل أعدها لعباده المؤمنين... و أن النار عذابه تعالى أعدها للكافرين و المفسدين....

---

* رواه أحمد 134/3 و البخاري في التفسير 217/10 و مسلم في صفة جهنم 184/183/17 و غيرهم.

الحديث الثالث و العشرون :

عن حارثة بن وهب الخزاعي رضي الله تعالى عنه قال : سمعت رسول الله صلى الله تعالى عليه و آله و سلم يقول : " ألا أخبركم بأهل الجنَّة كُلُّ ضَعِيفٍ مُتَضَعَّفٌ، لو أقسمَ على الله لأَبَرَّهُ. ألا أخبركم بأهلِ النار كلُّ عُتُلٍّ جَوَّاظٌ مُتَكَبِّرٌ ".*

قوله " كل ضعيف متضعف " أي ضعيف الحال ذو فاقة و فقر، أو ضعيف القلب رقيقه يتأثر بالموعظة سريعاً و هو لذلك يستضعفه الناس و يحتقرونه و لا يلقون له بالاً و قوله " لأبره " أي لأعطاه و نفذ له ما حلف عليه. و قوله " كل عتل " بضم العين و التاء هو الجافي الشديد الخصومة بالباطل الفظ الغليظ و قوله " الجواظ " هو الجموع المنوع البطين المختال في مشيته و المتكبر صاحب الكبر الذي لا يقبل الحق و يحتقر الناس.

و في الحديث بيان أهل الجنة و أهل النار و أن لكل منهما علامات يعرف بها فأهل الجنة هم الضعفاء المتواضعون المتقون الذين لو حلف أحدهم على الله في إحداث شيء أو إعدامه لأجابه و لما خيبه و حنثه في قسمه و يمينه و هؤلاء بلا شك أشرف أهل الجنة و أكرمهم على الله عز و جل.

أما أهل النار فأكثرهم الطغاة العتاة المتجبرون المتكبرون و هم الكفار و المنافقون و الظلمة الطغاة و ذوو الثروات المفسدون و الملاحدة و أشياعهم من اللادنيين و العلمانيين الحاليين فهؤلاء هم أهل النار الخالدون فيها إلا من شاء ربك ممن مات على التوحيد.

---

* رواه البخاري في التفسير 289/10 و مسلم في صفة جهنم 187/17.

الحديث الرابع و العشرون :

عن سيدتنا عائشة رضي الله تعالى عنها قالت : قال رسول الله صلى الله تعالى عليه و آله وسلم : " تُحْشَرونَ حُفَاةً عُراةً غُرْلاً " قالت عائشة : فقلت : يا رسول الله الرجال و النساء ينظر بعضهم إلى بعض؟ فقال : " الأَمْرُ أَشَدُّ مِنْ أن يُهمَهُمُ ذَاكَ " * و في رواية : " يا أيُّها الناسُ إنَّكُم تُحْشَرونَ إلى الله حُفاةً عُراةً " ثم قال : " كَمَا بَدَأْنَا أَوَّلَ خَلْقٍ نُّعِيدُهُ وَعْداً عَلَيْنَا إِنَّا كُنَّا فَاعِلِينَ " الآية 104 الأنبياء.*

قوله " حفاة " جمع حاف أي بدون أحذية " عراة " أي مجردين من ثيابهم " غرلا " جمع أغرل و هو الذي لم يختتن و الغرلة الجلدة التي تغطي حشفة الذكر قبل الختان.

و الحديث يدل على أن الله عز و جل سيجمع الناس و يقيمهم للقيامة كما خلقوا مجردين من ملابسهم و أحذيتهم... مهطعين مسرعين إلى الداعي كل واحد و شأنه لا يلوي أحد على أحد لشدة الهول و الخوف الذي سيداهم الناس و لذلك قال صلى الله تعالى عليه و آله و سلم للسيدة إن الأمر أعظم من أن ينظر بعضهم إلى بعض فإن الكل مشغولون بأنفسهم لكل امرئ منهم يومئذ شأن يغنيه.

الحديث الخامس و العشرون :

عن أبي هريرة رضي الله تعالى عنه قال : قال رسول الله صلى الله تعالى عليه و آله و سلم :

---

* رواه البخاري في الرقاق 173/172/14 و في التفسير 355/9 و مسلم في صفة الجنة 194/17 و غيرهما

" ما رأيت مثل النار نَامَ هارِبُها، و لا مِثْلَ الجنة نامَ طَالِبُهَا ".*

و معنى الحديث أن النار لا مثيل لها في الشدة و الهول و أنواع العذاب و الخزي و مع ذلك فالهاربون و الفارون من دخولها تراهم غافلين نائمين عنها لا يفكرون فيها و لا يستعدون للنجاة منها.

كما أن الجنة لا يوازيها و يماثلها شيء في نعيمها و ما فيها من البهجة و السرور و الروح و الريحان و الحور العين الحسان... و مع ذلك تجد طالبها و الراغب فيها صفر اليدين من أنواع القربات و الاستعداد لدخول الجنان.

هذا هو الإنسان قد خلق إما للجنة أو للنار و هو غافل عنهما مع أنه لا يدري من أي الدارين هو.

الحديث السادس و العشرون :

عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما قال : قال أبو بكر يا رسول الله قد شِبْتَ قال : " شيبتني هود، و الواقعة، و المرسلات، و عم يتساءلون، و إذا الشّمس كوّرتْ ".**

كان النبي صلى الله تعالى عليه و آله و سلم معتدل المزاج توفي صلى الله تعالى عليه و آله و سلم و ليس في رأسه و لحيته عشرون شعرة بيضاء.

---

* رواه الترمذي في صفة جهنم 2420 و ابن المبارك في الزهد 27 و هو حديث حسن لطريق له رواه الطبراني بسند حسن كما قال الهيثمي في المجمع.

** رواه الترمذي في تفسير سورة الواقعة 3080 بتهذيبي و في الشمائل 40 و الحاكم 476/343/2 و صححه ووافقه الذهبي و الحديث صحيح لشواهده.

و ما ظهر فيه من الشعيرات البيض إنما كان سببه تفكره في هذه السور الخمس و أمثالها مما فيها من الشدائد و الأهوال و مواقف الساعة و القيامة و ما يتبع ذلك. و لا شك أن من تدبر هذه السور و أمعن النظر في معانيها تأثر بما فيها و توالت عليه الأحزان و خاف الآخرة... و اهتم لها و لما سيقابله و يلقاه و ذلك كله يؤثر على الإنسان فيظهر فيه الشيب.

الحديث السابع و العشرون :

عن أبي هريرة رضي الله تعالى عنه قال : قال رسول الله صلى الله تعالى عليه و آله و سلم : " لما قَضَى اللهُ الخَلْقَ كَتَبَ كِتاباً فهُوَ عِنْدَهُ فوقَ العرْشِ إنَّ رَحْمَتي غَلَبَتْ غَضَبي " و في رواية : " سَبَقَتْ غَضَبي ".*

قوله " كتب كتابا " هذا كتاب خاص، و في قوله " غلبت غضبي " أو " سبقت غضبي " دليل على أن رحمته تعالى لعباده أكثر من انتقامه فرحمته تشمل جميع عباده في الدنيا و الآخرة.

فالدنيا يرحم تعالى بها الكافر و المؤمن و الطائع و العاصي... و في الآخرة تشمل جميع عباده الموحدين و إذا انتقم من عصاتهم كان انتقامه خفيفا و مؤقتا و يؤيد شمول رحمته و سعتها الحديث التالي.

---

* رواه أحمد 466/433/2 و البخاري في التوحيد 185/17 و مسلم في التوبة 68/67/17 و الحميدي و الترمذي في الأدعية 3310 و النسائي في الكبرى 417/4 و ابن ماجة 189.

الحديث الثامن و العشرون :

عن أبي هريرة رضي الله تعالى عنه قال : قال رسول الله صلى الله تعالى عليه و آله و سلم : " إن لله مائة رحمة أنزل منها رحمة واحدةً بَيْنَ الجِنِّ و الإنسِ و البهائمِ و الهوام، فبها يَتَعاطَفُون، و بها يَتَراحَمُون، و بها يَتَعاطَفُ الوُحُوشُ على أولادِها، و أخر تسعا و تسعين رحمة يرحم بها عباده يوم القيامة " و في رواية : " إن الله خلق الرحمة يوم خلقها مائة رحمة...الخ ".*

في هذا الحديث تتجلى رحمة الله الواسعة و يحمل بشارة عظيمة لأهل الإيمان الطائعين منهم و العاصين. فإذا كانت رحمة واحدة تسع و تشمل أهل الدنيا بإنسها و جنها و حيواناتها و هوامها فيتراحمون و يتعاطفون بها حتى أن السباع و النمار و الأفاعي و أشد الحيوانات افتراسا و نهشاً تعطف على أولادها و ترحمها و تتذلل لها بما ركب فيهم من أثر هذه الرحمة فكيف يكون الحال يوم القيامة حيث سيضم الله هذه الرحمة للتسع و التسعين المدخرة فلا شك أن الله عز و جل سيشمل جميع عباده المؤمنين برحماته، فنحن و الحمد لله مغمورون في رحمة الله تعالى في الدنيا قبل

الآخرة فإن المؤمن في هذه الدار مع أكدارها و همومها قد أعطي الإيمان و القرآن... و الرحمة في قلبه و غير ذلك من نعم الله عليه فكيف الظن بمائة رحمة في الدار الآخرة و هي دار القرار و الجزاء.

و قوله " خلق الرحمة " هذه الرحمات المخلوقات هي من صفات الأفعال و هي محدثة أما الرحمة الذاتية فهي صفة لله تعالى قديمة كالقدرة و الإرادة و العلم

---

* رواه أحمد 397/334/2 و البخاري في الرقاق 83/82/14 و غيره و مسلم في التوبة 69/68/17 و الترمذي في الأدعية 3309/3308 بتهذيبي.

و الحياة و الكلام فاعرف ذلك.

الحديث التاسع و العشرون :

عن مولاتنا عائشة رضي الله تعالى عنها كانت لا تسمع شيئا لا تعرفه إلا راجعت فيه حتى تعرفه و إن النبي صلى الله تعالى عليه و آله و سلم قال : " من حُوسِبَ عُذِّبَ " قالت عائشة : فقلت : أو ليس الله تعالى يقول : " فَسَوْفَ يُحَاسَبُ حِسَاباً يَسِيراً " قالت : فقال : " إنَّما ذلك العرض، و لكن من نُوقِشَ الحساب يَهْلِكُ".*

قوله " من نوقش " المناقشة الاستقصاء و التدقيق و قوله " ذلك العرض " بفتح العين و سكون الراء أي تعرض عليه أعماله فقط و لا يناقش فيها.

و الحديث يدل على أن الناس يوم القيامة قسمان لا ثالث لهما إما أن يحاسب المرء حساباً يسيراً فتعرض عليه لأعماله و لا يناقش فيها فيأخذ كتابه بيمينه و يكون مآله السعادة الأبدية. و إما أن يحاسب حساباً عسيراً فيناقش فيه فيأخذ كتابه بشماله وراء ظهره و يكون ذلك عنوانا على شقائه فإن كان كافراً... كان مآله الخلود في عذاب الله و إن كان موحداً دخل الجنة مع اللاحقين بعد أن ينفذ فيه عدل الله تعالى.

يقول الله تعالى : " فَأَمَّا مَنْ أُوتِيَ كِتَابَهُ بِيَمِينِهِ ، فَسَوْفَ يُحَاسَبُ حِسَاباً يَسِيرا.... وَأَمَّا مَنْ أُوتِيَ كِتَابَهُ وَرَاء ظَهْرِهِ، فَسَوْفَ يَدْعُو ثُبُوراً، وَيَصْلَى سَعِيراً " الآيات 7-8-10-11-12الانشقاق. ــــــــــــــــــــــــــــ

* رواه البخاري في الرقاق 193/191/14 و مسلم في الجنة 208/18 و الترمذي في صفة القيامة 2246 بتهذيبي.

و قال : " فَأَمَّا مَنْ أُوتِيَ كِتَابَهُ بِيَمِينِهِ فَيَقُولُ هَاؤُمُ اقْرَؤُوا كِتَابِيهْ، إِنِّي ظَنَنتُ أَنِّي مُلَاقٍ حِسَابِيهْ، فَهُوَ فِي عِيشَةٍ رَّاضِيَةٍ، فِي جَنَّةٍ عَالِيَةٍ، قُطُوفُهَا دَانِيَةٌ " الآيات 19-20-21-22-23 الحاقة.

ثم قال تعالى : " وَأَمَّا مَنْ أُوتِيَ كِتَابَهُ بِشِمَالِهِ فَيَقُولُ يَا لَيْتَنِي لَمْ أُوتَ كِتَابِيهْ، وَلَمْ أَدْرِ مَا حِسَابِيهْ، يَا لَيْتَهَا كَانَتِ الْقَاضِيَةَ، مَا أَغْنَى عَنِّي مَالِيهْ، هَلَكَ عَنِّي سُلْطَانِيهْ، خُذُوهُ

فَغُلُّوهُ، ثُمَّ الْجَحِيمَ صَلُّوهُ " الآيات 25-26-27-28-29-30-31 الحاقة. نسأل الله تعالى البر الرحيم اللطف و العفو...

الحديث الثلاثون :

عن أبي هريرة رضي الله تعالى عنه قال : سمعت رسول الله صلى الله تعالى عليه و آله و سلم يقول : " لو يعلمُ الكافرُ بِكل الذي عند الله من الرَّحْمَةِ لم ييْأس من الرَّحْمَةِ، و لو يعْلَمُ المؤمن بِكُلِّ الذي عندَ الله من العذابِ لم يَأْمَن من النار ".*

قال العلماء : المقصود من الحديث أن يكون المؤمن بين الخوف و الرجاء يرجو رحمة الله و يخاف عقابه فلا يكون مُفْرِطاً في الرجاء فيترك الأعمال و يأتي الآثام اعتماداً على الإيمان المجرد فيكون من المرجئة القائلين لا يضر مع الإيمان شيء و لا يكون مبالغا في الخوف مفرطاً فيه حتى ييأس من رحمة الله تعالى و ذلك من كبار الذنوب أو يكون كالخوارج و المعتزلة القائلين بتخليد صاحب الكبيرة في النار إن مات عن غير توبة. بل يكون كما قال تعالى : " وَيَرْجُونَ رَحْمَتَهُ وَيَخَافُونَ عَذَابَهُ " الآية 57 الإسراء.

---

* رواه البخاري في الرقاق 83/82/147 و مسلم في التوبة 70/17.

الحديث الحادي و الثلاثون :

عن أسماء بنت يزيد رضي الله تعالى عنها قالت : سمعت رسول الله صلى الله تعالى عليه و آله و سلم يقول : " يَا عِبَادِيَ الَّذِينَ أَسْرَفُوا عَلَى أَنفُسِهِمْ لَا تَقْنَطُوا مِن رَّحْمَةِ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يَغْفِرُ الذُّنُوبَ جَمِيعاً " و لا يُبَالِي ".*

" أسرفوا " تجاوزوا الحد في العصيان " لا تقنطوا " أي لا تيأسوا " و لا يُبالي " أي لا يعبأ بأحد لأنه الفعال لما يريد يغفر لمن يشاء و يعذب من يشاء.

و الآية الكريمة تدل على سعة مغفرة الله تعالى و أنه عز و جل لا تتعاظمه معصية مهما كانت فمن كان كافراً... فآمن كفر الله تعالى عنه و حط عنه كل ما سلف له و أصبح كيوم ولدته أمه. و أما من كان مؤمنا فعصى ثم تاب غفر الله له ذنبه فإن مات مصراً كان مآله المغفرة و دخول الجنة فلا يهلك على الله إلا هالك.

الحديث الثاني و الثلاثون :

عن عبد الله رضي الله تعالى عنه قال : لما نزلت : " الَّذِينَ آمَنُواْ وَلَمْ يَلْبِسُواْ إِيمَانَهُم بِظُلْمٍ أُوْلَـئِكَ لَهُمُ الأَمْنُ وَهُم مُّهْتَدُونَ " الآية 82 الأنعام، قال أصحاب رسول الله صلى الله تعالى عليه و آله و سلم : و أينا لم يظلم؟ فنزلت : " إِنَّ الشِّرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ " الآية 13 لقمان. و في رواية : شق ذلك على أصحاب رسول الله صلى الله تعالى عليه و آله و سلم و قالوا : أَيُّنا لا يَظلِمُ نَفْسَه فقال صلى الله تعالى عليه و آله

و سلم : " ليس هو كما تظنون إنما هو كما قال لقمان لإبنه :

---

* رواه أحمد 459/454/6 و الترمذي 3025 و الحاكم 3249/2 بسند صحيح و شهر ثقة تكلم فيه بغير حجة كما قال النووي رحمه الله تعالى في شرح مسلم و غيره.

" يَا بُنَيَّ لَا تُشْرِكْ بِاللَّهِ إِنَّ الشِّرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ ".*

الظلم وضع الشيء في غير محله و لذلك فهم الصحابة رضي الله تعالى عنهم من الآية الكريمة عموم الظلم و هو مطلق المعاصي فبين لهم النبي صلى الله تعالى عليه و آله و سلم أن ذلك من العام الذي أريد به الخصوص، و أن المراد هنا الشرك الأكبر المخرج من الملة و الذي هو أعظم الظلم.

و في الآية مع الحديث بشارة للمؤمنين الصادقين الذين لا يشوبون إيمانهم بالشرك و أن لهم الأمن يوم القيامة و أنهم مهتدون و هذا لا ينافي تعذيب المؤمن العاصي الذي مات مصراً على ذنوبه لأن مآله الأمن و عدم الخلود في النار و أنه مهتد بإيمانه إلى طريق الجنة.

الحديث الثالث و الثلاثون :

عن جندب رضي الله تعالى عنه أن رسول الله صلى الله تعالى عليه و آله و سلم " حدث أن رجلا قال : و الله لا يغفر الله لفلان، و أن الله تعالى قال : مَن ذا الذي يَتَألى عليَّ أنِّي لا أغْفِرُ لِفُلاَنٍ فَإنِّي قَد غفرتُ لِفُلاَنٍ و أحْبطْتُ عَمَلَك أو كما قال ".**

قوله " يتألى " أي يحلف.

هذا الصنف من الناس لا يخلو منه زمان فتراهم يحتقرون غيرهم

---

* رواه البخاري في الإيمان 96/95/1 بالفتح و في التفسير 363/9 و في مواضع و مسلم في الإيمان 144/143/2 و الترمذي في التفسير 2869 و النسائي في الكبرى 341/6.

** رواه مسلم في البر و الصلة 174/16 بالنووي.

فيحكمون على الناس بالكفر و الضلال و الخروج من الدين بأدنى شبهة و يزكون أنفسهم و يقطعون بأنهم حزب الله المفلحون و الناجون دون سواهم و هذا إن دل على شيء فإنما يدل على أنهم ينازعون الله عز و جل في قدرته و مشيئته و عظمته و كبريائه و تصرفاته في خلقه فالله عز و جل هو المتصرف في عباده ذو الرحمة الواسعة يختص بها من يشاء كما أنه ذو الانتقام يعذب من يشاء ممن يستحق العذاب و لا دخل لغيره من خلقه قلامة ظفر في شيء من ذلك فالحكم على الناس بالشقاء و دخول النار من علامات الإفلاس و الخسران فيوشك صاحب ذلك أن يحبط الله عمله

و يبدل حسناته سيآت و جنته ناراً كما فعل بهذا المتآلي الذي حلف أن لا يغفر الله لفلان...

و مثل ما جاء في حديث الباب وقع لرجلين من بني إسرائيل أن أحدهما حلف على أخيه ان لا يغفر الله له أو لا يدخله الله الجنة و إن الله عز و جل قبض روحهما فعاتب المتآلي و قال فيه اذهبوا به إلى النار و قال للمذنب اذهب فادخل الجنة برحمتي انظر سنن أبي داود 4901.

الحديث الرابع و الثلاثون :

عن أسامة بن زيد رضي الله تعالى عنهما قال : سمعت رسول الله صلى الله تعالى عليه و آله و سلم يقول : " يجاء بالرجل يوم القيامة فيُلْقَى في النارِ فَتَنْدَلِقُ أقْتَابُه في النار، فيدور كما يدور الحمار برحاه فيجتمع أهلُ النار عليه فيقولون : أي فلان ما شَأْنُكَ؟ أليسَ كنتَ تأمرنا بالمَعْروف و تَنْهى عن المنكر؟ قال : كنتُ آمركم بالمعروف و لا آتيه و أنهاكُم عن المنكر و آتيه ".*

---

* رواه أحمد 209/207/205/5 و البخاري في بدء الخلق 144/6 و في الفتن = =

قوله " فتندلق " أي تخرج " أقتابه " جمع قتب بكسر القاف أي أمعاؤه.

و في الحديث و عيد عظيم و زجر بالغ أكيد لمن يأمر غيره بالبر و الخير و ينهى عن الفواحش و الآثام ثم ينسى نفسه فيخالف إلى ما يقول كما هو الشأن اليوم في كثير من الدعاة و إذا كان هذا الوعيد الشديد و الترهيب الهائل في الآمرين بالمعروف الناهين عن المنكر فكيف يكون الحال بمن يعكسون الأمر فيفتون الناس بإباحة المحرمات و يأمرون بالفواحش كشياطين من ينتمي إلى العلم في هذا العصر ممن فتنوا بهذه الحياة الصاخبة و زخرفها... و قد أنكر الله تعالى على علماء اليهود و شنع عليهم لما كانوا يفعلون من مخالفتهم أقوالهم أفعالهم فقال تعالى : " أَتَأْمُرُونَ النَّاسَ بِالْبِرِّ وَتَنسَوْنَ أَنفُسَكُمْ وَأَنتُمْ تَتْلُونَ الْكِتَابَ أَفَلاَ تَعْقِلُونَ " الآية 44 البقرة، و جعل الهَ تعالى ذلك أشد المقت كما قال تعالى : " كَبُرَ مَقْتاً عِندَ اللَّهِ أن تَقُولُوا مَا لَا تَفْعَلُونَ " الآية 3 الصف، عاملنا الله عز و جل بمحض فضله و رحمته آمين.

الحديث الخامس و الثلاثون :

عن عمر رضي الله تعالى عنه قال : قدِمَ على النبي صلى الله تعالى عليه و آله وسلم سَبْيٌ فإذا امرأةٌ من السبي قد تحلَّبَ ثديُها تستقي إذا وجدت صبياً في السبي أخذته فألصَقَته بِبَطْنِها و أرضعته فقال لنا النبي صلى الله تعالى عليه و آله و سلم: " أتَرَوْنَ هَذِهِ طَارِحَةً ولدَها في النار؟" قلنا : لا و هي تقدر أن لا تطرحه فقال : " لَلَّهُ أرْحَمُ بِعِبادِهِ من هذه بولدها ".*

= = 163/162/161/16 و مسلم في الزهد 118/117/17.

* رواه البخاري في الأدب 37/36/13 باب رحمة الولد و مسلم في التوبة 70/17 و غيرهما.

في الحديث الشريف بيان سعة رحمة الله عز و جل و أنه أرحم بكل رحيم و لا أرحم من الأم بولدها و هو تعالى أرحم بعباده منها فمن المستحيل عادة أن تطرح الأم ولدها في النار و هي واعية عاقلة قادرة أن لا تطرحه و ذلك لعزته لديها و رحمتها إياه فإذا كان هذا شأن المرأة بولدها فالله عز و جل أعظم رحمة منها بعباده فلا يعذب منهم إلا من أسرف في الآثام و جاوز الحد و طغى و مات مصراً على الحنث و الذنوب الكبار أما المؤمن المحب لله عز و جل فستشمله رحمة الله و مغفرته و هو في حل من غضب الله و عقابه إن شاء الله تعالى.

الحديث السادس و الثلاثون :

عن الإمام علي رضي الله تعالى عنه قال : إني كنت رجلا إذا سمعت من رسول الله صلى الله تعالى عليه و آله و سلم حديثا ينفعني الله منه بما شاء أن ينفعني فإذا حدثني رجل من أصحابه استحلفته فإذا حلف لي صَدَّقْتُه، و حدثني أبو بكر و صَدَقَ أبو بكر رضي الله تعالى عنه قال : سمعت رسول الله صلى الله تعالى عليه و آله و سلم يقول : " ما من رجلٍ يُذْنِبُ ذنباً ثم يَقُومُ فيَتَطَهَّرُ فَيُحْسِنُ الطَّهُورَ ثم يصلي ثم يستغفر الله تبارك و تعالى إلا غفر له " ثم قرأ هذه الآية : " وَالَّذِينَ إِذَا فَعَلُواْ فَاحِشَةً أَوْ ظَلَمُواْ أَنفُسَهُمْ ذَكَرُواْ اللّهَ فَاسْتَغْفَرُواْ لِذُنُوبِهِمْ " الآية 135 آل عمران.*

قوله " فاحشة " الفاحشة كل ما فحش و عظم من الذنوب كالقتل و الزنا و شرب الخمر و السحر و المراباة و الدياثة و المكس و قذف المحصنات و القمار و نحو

---

* رواه أحمد 10/9/8/1 و الحميدي 49 و أبو داود 1521 و الترمذي في الصلاة 406 و في التفسير 2812 بتهذيبي و النسائي في الكبرى 314/6 و ابن ماجة 1395 بسند صحيح.

ذلك مما يكثر و قوله " أو ظلموا أنفسهم " أي بأي معصية و لو صغيرة.

و في الحديث فضل عظيم يصحبه رجاء واسع للمذنبين التوابين و أنه ليس بينهم و بين مغفرة الله تعالى و عفوه إلا أن يتوبوا إليه عز و جل و يستغفروه فباب التوبة مفتوح و الله عز و جل يقبل توبة عباده ما لم تأتهم منيتهم فقد جاء في صحيح مسلم 76/17 في التوبة عنه صلى الله تعالى عليه و آله و سلم قال : " إن الله تعالى يبسط يده بالليل ليتوب مسيء النهار و يبسط يده بالنهار ليتوب مسيء الليل حتى تطلع الشمس من مغربها " و في القرآن الكريم : " وَهُوَ الَّذِي يَقْبَلُ التَّوْبَةَ عَنْ عِبَادِهِ وَيَعْفُو عَنِ السَّيِّئَاتِ " الآية 25 الشورى، و قال تعالى : " كَتَبَ رَبُّكُمْ عَلَى نَفْسِهِ الرَّحْمَةَ أَنَّهُ مَن عَمِلَ مِنكُمْ سُوءاً بِجَهَالَةٍ ثُمَّ تَابَ مِن بَعْدِهِ وَأَصْلَحَ فَأَنَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ " الآية 54 الأنعام، و الآيات في ذلك كثيرة.

و يزيد الموضوع بشارة و رجاء الحديث التالي.

الحديث السابع و الثلاثون :

عن أبي هريرة رضي الله تعالى عنه عن النبي صلى الله تعالى عليه و آله و سلم فيما يحكي عن ربه عز و جل قال : " أَذْنَبَ عَبْدٌ ذنباً فقال : اللهم اغفِر لي ذَنْبي، فقال تبارك و تعالى : أذنَبَ عَبْدي ذنبا فَعَلِمَ أنَّ له رباً يَغْفِرُ الذنبَ و يأخذ بالذَّنبِ، ثم عاد فأذنب فقال : أي رب اغفر لي ذنبي فقال تبارك و تعالى : أذنَبَ عَبْدي ذنبا فَعَلِمَ أنَّ له رباً يَغْفِرُ الذنبَ و يأخذ بالذَّنبِ، ثم عاد فأذنب فقال : أي رب اغفر لي ذنبي فقال تبارك و تعالى : أذنَبَ عَبْدي ذنبا فَعَلِمَ أنَّ له رباً يَغْفِرُ الذنبَ و يأخذ بالذَّنبِ، اعمل ما شِئتَ فقد غفرت لكَ ".*

---

* رواه أحمد 492/405/2 و البخاري في التوحيد 249/248/17 و مسلم في التوبة 76/75/17.

و قوله " اعمل ما شئت " ليس معناه الأمر بالإتيان بالمعاصي و إباحتها بل المراد ما دمت تذنب و تتوب و ترجع إلى الله فافعل ما شئت فإنه تعالى غفار لمن يتوب إليه قال النووي رحمه الله تعالى في شرح مسلم : لو تكرر الذنب مائة مرة أو ألف مرة أو اكثر و تاب في كل مرة قبلت توبته و سقطت ذنوبه و لو تاب عن الجميع توبة واحدة بعد جميعها صحت توبته...

فهذا الحديث و الذي قبله من أحاديث الرجاء العظيمة التي قل مثيلها فالحمد لله على إفضاله و إحسانه و إنعامه.

ثم إن للتوبة شروطا مأخوذة من الكتاب و السنة و هي ثلاثة :

أولا الإقلاع عن المعصية و تركها.

ثانيا الندم على فعلها.

ثالثا الاستغفار مع تقديم الطهارة و صلاة ركعتين.

و يزاد شرط رابع إذا كان الذنب متعلقا بدم مسلم أو ماله أو عرضه فيجب استحلاله أو مكافأته بكثرة الدعاء معه أو التصدق عنه... و نحو ذلك.

الحديث الثامن و الثلاثون :

عن أبي هريرة رضي الله تعالى عنه قال : لما نزلت : " مَن يَعْمَلْ سُوءاً يُجْزَ بِهِ " بلغت من المسلمين مبلغا شديدا قال رسول الله صلى الله تعالى عليه و آله و سلم : " قاربُوا و سَدِّدُوا ففي كلِّ ما يُصابُ به المُسْلِمُ كفَّارةٌ حتَّى النَّكْبَةَ يُنكَبُها و الشَّوكَةُ يُشاكُهَا ".*

---

* رواه أحمد 248/2 و مسلم في البر و الصلة 130/16 و الترمذي في التفسير 2842 و النسائي في الكبرى 328/6.

قوله " بلغت من المسلمين مبلغا شديدا " أي تأثروا بها و شق ذلك عليهم لأن الإنسان لو جوزي عن كل ما عمل في الدنيا في الآخرة لهلك لكن الله سبحانه برحمته بعباده المؤمنين يجازيهم على ذلك في هذه الحياة فيصابون بطوارئ الحياة من هموم و أكدار و جراحات و نكبات حتى الشوكة تصيبهم فيكفر الله تعالى بذلك سيآتهم فيلقونه مطهرين فضلا منه تعالى.

و قوله " قاربوا " أي توسطوا و اقتصدوا في العبادة و لا تغلوا و تجاوزوا الحد و لا تقصروا و تفرطوا في ترك الواجبات مع انتهاك المحرمات و قوله " سددوا " أي اقصدوا السداد و هو الصواب و قوله " النكبة " و هي ما ينزل بالإنسان كجراحة مثلا أو ضرب...

و قد وردت أحاديث كثيرة في معنى هذا الحديث و منه الآتي.

الحديث التاسع و الثلاثون :

عن أبي هريرة رضي الله تعالى عنه قال : قال رسول الله صلى الله تعالى عليه و آله و سلم : " ما يزال البلاء بالمؤمن و المؤمنة في نفسه، وولده، و ماله، حتى يلقى الله و ما عليه خَطِيئَةٌ ".*

" البلاء " كل ما يصاب به الإنسان بداية من الهموم و الأكدار فالأمراض فذهاب الأهل و موت الأحبة و فقدان المال... و غير ذلك من طوارئ هذه الحياة مما يسوءه و كل ذلك مما يكفر الله به من خطاياه ففي حديث آخر لأبي هريرة

---

* رواه أحمد 450/2 و الترمذي في الزهد 2219 و الحاكم 346/1 و ج314/4 و حسنه الترمذي و صححه الحاكم على شرط مسلم ووافقه الذهبي.

رضي الله تعالى عنه قال : قال رسول الله صلى الله تعالى عليه و آله و سلم : " ما من شيء يصيب المؤمن من نَصَب و لا حُزْن و لا وَصَب حتى الهم يَهُمُّه إلا يكفر الله به عنه سيآته " رواه البخاري في المرض و مسلم و غيرهما.

" النصب " بفتحتين التعب و " الوصب " كذلك الوجع اللازم، و عن ابن مسعود رضي الله تعالى عنه قال : قال رسول الله صلى الله تعالى عليه و آله و سلم : " ما من مسلم يصيبه أذى شوكةً فما فوقها إلا حطَّ الله له به سيآته كما تَحُطُّ الشجرةُ وَرَقَها " رواه الشيخان.

و نحوه عندهما أيضا عن مولاتنا عائشة رضي الله تعالى عنها.

فالمصائب من مكفرات الذنوب مضافة إلى التوبة و سائر الأعمال الصالحة فالذنوب الكبار تكفر و تمحى و تغفر بفضل الله و رحمته بالأعمال العظيمة كالحج

المبرور، و الجهاد في سبيل الله، و البرور بالوالدين، و التوبة النصوح و ككثير من البلايا و غير ذلك... أما صغار الذنوب فتغفر باجتناب الكبائر و بسائر الحسنات و الأعمال الصالحة من طهارة و صلاة و صيام و صدقة... و قد تغفر الكبائر بهذه أيضا و فضل الله واسع و رحمته شاملة.

الحديث الأربعون :

عن عوف بن مالك رضي الله تعالى عنه قال : قال رسول الله صلى الله تعالى عليه و آله و سلم : " أتاني آتٍ مِن عِندِ رَبِّي فَخَيَّرَني بين أن يُدخِلَ نِصْفَ أمَّتي الجنة و بينَ الشَّفاعَةِ، فاخْتَرْتُ الشَّفاعَةَ و هي لِمَن ماتَ لا يُشْرِكُ باللهِ شيئاً ".*

---

* رواه الطيالسي 2802 و أحمد 29/28/6 و الترمذي في صفة القيامة 2262 = =

في الحديث بشارة عظيمة و رجاء كبير لسائر الأمة و خاصة المذنبين منهم بأنهم ستنالهم شفاعة هذا النبي العظيم صلى الله تعالى عليه و آله و سلم فكل من مات على التوحيد و كانت له سوابق و آثام سيخرج من النار بشفاعته صلى الله تعالى عليه و آله و سلم التي ادخرها لأمته و اختارها لهم فالمراد بهذه الشفاعة المذكورة هنا شفاعته في إخراج العصاة من العذاب و جاء في بعض طرق هذا الحديث : " فاخترت الشفاعة لأنها أعمُّ و أكْفى أتَرَوْنَها للمُتَّقين لا و لكِنَّها للمُتَلَوِّثينَ الخَطَّائِين ".* و هذه إحدى شفاعاته صلى الله تعالى عليه و آله و سلم التي زادت على العشرين كما ذكرتها مفصلة في رسالة خاصة.

ففي الحديث رجاء أي رجاء لأهل لا إله إلا الله فمآل الجميع الجنة و نعيمها و لا يبقى في النار إلاّ الأشقياء من الكفار بجميع أنواعهم و مللهم.

و بهذا تم الكتاب و الحمد لله، جعله الله تعالى خالصا لوجهه الكريم و هدية مني إلى حبيبه و خليله سيدنا رسول الله صلى الله تعالى عليه و آله و سلم.

و الحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات و صلى الله و سلم و بارك على سيدنا محمد كلما ذكره الذاكرون و غفل عن ذكره الغافلون.

و كان الفراغ منه ضحوة العشرين من جمادى الأخرى عام 1430 هـ و الحمد لله على إفضاله و توفيقه.

= = و ابن ماجة 1317 و ابن حبان 211 و الحاكم 66/15/1 و سنده صحيح عند بعضهم بل الأحاديث بهذه الشفاعة متواترة.

* رواه أحمد 115/2 من حديث ابن عمر بسند صحيح.